

واقع الطلاق وأثره في ظهور الجنوح لدى المراهق في المجتمع الجزائري

أ. شريفة جنان أ. سميرة علاقة

جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر.

جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر.

- الملخص:

يؤدي الطلاق إلى العديد من الاضطرابات من بينها جنوح الأحداث الذي يعرف انتشارا كبيرا في المجتمع الجزائري، ولذلك عمدنا إلى إجراء هذه الدراسة بالمركز المختص في إعادة التربية بالحجار ولاية عنابة، ولتحقيق هذا الغرض اعتمدنا المنهج الإكلينيكي بصفته المنهج الملائم للدراسة، مستخدمين في ذلك طريقة دراسة الحالة وقد كانت الأدوات المستخدمة هي المقابلة اختبار رسم الرجل وقد أجريت الدراسة على حالتين مقيمتين بالمركز وكان من نتائج الدراسة أن للطلاق تأثير على جنوح المراهق في شكل تشرد، وسرقة وتعاطي المخدرات، التحرش الجنسي، وعدوانية موجهة نحو الذات ونحو الآخرين.

-Summary:

Divorce leads to many disorders including juvenile delinquency which identifies the prevalent in Algerian society. Therefore we have chosen to conduct this study centre in re-education placement of Annaba. To this end we have adopted clinical approach as the appropriate approach to study. Using the case study method and has been used tools is the interview test draw man. The study was conducted on two ordinary resident status. The results of the study was that divorce impact on adolescent delinquency in the form of displacement, theft, drug abuse, sexual harassment and aggression directed towards oneself and towards others.

- الكلمات المفتاحية: الطلاق، جنوح الأحداث، المراهقة.

- مقدمة:

يعتبر الزواج أمراً طبيعياً فهو سنة الله و نعمة منه على بشره ليعمروا الكون و يحافظوا على نسلهم فهو ليس فقط رابطة طبيعية و إنما وحدة اجتماعية متعارف عليها داخل إطار ديني ومن خلال العادات و التقاليد بما يسمى الأسرة، والتي تعتبر هذه الأخيرة البنية الأساسية والقوام لبناء المجتمع، فللأسرة دور هام في حاية الأبناء من الانحراف من خلال وظيفتها المتمثلة في غرس القيم الأخلاقية الحميدة والفضائل السامية داخلهم و الرعاية الجيدة وهذا لا يتم إلا داخل جو عائلي منسجم وعلاقة زوجية متوافقة لهذا فان صلاح أي مجتمع يتوقف على صلاحها، أما الملاحظ اليوم وخاصة في مجتمعا الجزائري فان الأسرة تتعرض لجملة من المشاكل والضغوطات التي تؤدي بها إلى التفكك بصفة عامة و الطلاق بصفة خاصة هذا الأخير ذو آثار سلبية على الفرد والمجتمع، فهو معروف منذ القدم و في جميع الديانات ويعتبر حدثا مشئوما ومستنكرا.

فالإسلام ديننا يرى أن الطلاق أبغض الحلال عند الله و آخر حل لسلسلة من المشكلات الزوجية و الذي يتم على مراحل بدءا من مرحلة الانفصال الفكري ثم العاطفي والجسدي لينتهي بالطلاق القانوني الفعلي و الذي تكون آثاره عميقة و لا نبالغ إن قلنا كارثية على الأطراف الثلاثة للأسرة سواء على الزوج و الزوجة كالانحراف لإشباع الغرائز الجنسية، وكذا على الأبناء الذين لا يجدون أم تحنو عليهم و أب يرعاهم و خاصة إن تزامن هذا مع مرحلة المراهقة التي تمثل فترة من حياة الفرد لها طابعها و خواصها و نوازعها، فهي مرحلة حساسة تحدث فيها تحولات جذرية على جميع الجوانب الجسدية، الاجتماعية و النفسية و لهذا يعبر عنها الباحثين بأنها مرحلة أزمة تمس كل كيان المراهق في علاقته مع بيئته إذ يشير إليها "أريكسون" (أبوغزال، 2006، ص94) بأنها "فترة زمنية نفسية بين الشعور بالأمن في مرحلة الطفولة و بين الشعور بالاستقلالية في مرحلة الرشد" أي أنه يبحث عن ذاته و هويته وبناء دعائمها فإذا استطاع المراهق حل هذه الأزمة فانه يعيش متكيفا متوافقا مع ذاته و مع الآخرين، أما إذا لم يجد المساندة و السند العائلي وخاصة الوالدي، فانه يتجه نحو العدوانية والتمرد و عدم الرضا والتي تندرج كلها ضمن الانحراف والجنوح بجميع أشكاله و هناك عدة دراسات تشير إلى ارتفاع نسبة الجريمة بسبب عامل الطلاق في الأسرة، مما يجعل الأبناء ضحية ذلك النزاع بقولها " أول

هذه العوامل الانحرافية السلوكية في المجتمع بسبب التفكك الأسري (الطلاق)، فقد دلت الإحصاءات في جميع الدول العربية على نسبة تتراوح بين 60 إلى 80 من المجرمين الأحداث تشمل من لا تحضنه أسرة متماسكة لتزاع بين الوالدين أو طلاق أو انفصال (المشيخص، 2005، ص96)، فالانحراف اليوم يعتبر ظاهرة اجتماعية منتشرة و مستفحلة لدى المراهقين ففي البداية يتخذ المراهق كرد فعل لواقعه غير المتوازن فيخرج المراهق (الحادث) عن إطار الأسرة و ينتقل إلى المجتمع أين ينحرف عن معايير و ضوابطه القانونية و الاجتماعية، ومن أهم السلوكات المنحرفة نجد الاعتداء على الغير وعلى ممتلكاتهم، تعاطي المخدرات و تناول الكحول بالإضافة إلى الأفعال المخلة بالحياء، وهذا ما دفعنا إلى الاهتمام و دراسة إلى أي مدى يمكن أن يؤثر الطلاق في دفع المراهق نحو الجنوح؟ أو هل الطلاق كحدث صدمي له دور في جنوح المراهق؟

- مدخل نظري ومفاهيمي للموضوع:

- فرضيات الدراسة:

- الطلاق يؤثر على ظهور الجنوح لدى المراهق.

- يؤدي الطلاق إلى ظهور سلوكات لا اجتماعية لدى المراهق.

- أهمية الدراسة: تتمحور حول محاولة فهم تفشي ظاهرة الجنوح بصفة كبيرة و علاقتها بالتفكك الأسري (الطلاق)، وكذا دراسة شريحة هامة في المجتمع و هي شريحة الأحداث كونهم يعدون القوة البشرية المنتجة مستقبلا والمساهمة في النهوض والرجوع بالمجتمع الجزائري.

- أهداف الدراسة:

- تبيان الآثار التي يتركها الانفصال الوالدي في سلوك الابن، و مدى تأثيرها في تحديد مساره وتكوين شخصيته.

- تحديد مدى تأثير طلاق الوالدين في تشجيع ظهور السلوك الجانح لدى المراهق.

- تحديد مفاهيم الدراسة:

(1). مفهوم الطلاق:

- لغة: هو فسخ الزواج بين الزوجين، و طلق المرأة أي حلها من قيد الزواج (قاموس المميز، 2000، ص297)

- اصطلاحا: هو ازالة عصمة الزوجة بلفظ صريح أو كتابة ظاهرة أو لفظ مع نية (أوبكة، 2001، ص10).

أما في قاموس علم النفس فقد ورد الطلاق على أنه انفصال قانوني عن الزواج (Sillamy، 2003، p85).

أما من الناحية السوسيولوجية تعرفه (الخولي، 1984، ص261) بأنه الدليل النهائي لتفكك الأسرة أي أنه التفكك الكلي وليس الجزئي للأسرة، وهو شكل من أشكال تصدع سقف وحدتها القائم على بناء الأدوار الاجتماعية المرتبطة بالزوجين، كما أنه عبارة عن تلك النية الحتمية التي يصل إليها الزوجين نتيجة فشلها في القيام بأدوارها بصفة مرضية، وهو بمثابة المؤشر الواضح لفشل الأسرة و قصورها.

وعموما يمكن القول أن الطلاق هو أسلوب لإنهاء علاقة زوجية و حل قيد، كما أنها مظهر من مظاهر فشل نسق أسري.

(2). أنواع الطلاق: ويمكن تقسيمه إلى ثلاثة أنواع رئيسية حسب ما جاء به (شتوان، 2008):

أ- الطلاق الرجعي: يقع حين يختلف الزوجان ولا ينفع التحكيم بينهما، فيقع الطلاق بين الزوجين لمرة واحدة تعتد فيها الزوجة في بيت الزوجية مدة تقارب ثلاثة أشهر إلا أن زوجها لا يعاشرها، قال بن رشد الحفيد: أجمع المسلمون على أن الزوج يملك رجعة زوجته في الطلاق الرجعي ما دامت في العدة من غير اعتبار رضاها.

ب- الطلاق البائن بينونة صغرى: اذا انتهت العدة و لم يرجع الزوج زوجته أصبحت الطلقة بائنة ، بمعنى أن الزوج لا يستطيع أن يعود إليها إلا بمهر و عقد جديدين، وأن الزوجة لو رفضت العودة إليه و فضلت الاقتران بزواج آخر لا يملك الزوج الأول إجبارها على العودة، ولا منعها من الزواج الثاني.

ج- الطلاق البائن بينونة كبرى: إذا عاد الزوج إلى زوجته بعد الطلقة الثانية وعاد الخلاف بينهما ولم ينفع الإصلاح بينهما، جاز للزوج أن يطلق زوجته الطلقة الثالثة والأخيرة، وتصبح بائنة منه بينونة كبرى، بمعنى أنه لا يستطيع أن يرجعها إليه إلا بعد أن تنكح زوجا آخر ثم يطلقها أو يموت عنها.

- مراحل الطلاق: و يرى (عبد العزيز، 2008، ص 147-148) أن الطلاق يمر بعدة مراحل هي:

أ- مرحلة الانفصال الفكري: إن بداية ظهور المشكلات بين الزوجين واستمراريتها واستفحالها كئيل بحدوث انفصال فكري بينهما حيث يفكر كل منها بطريقة مختلفة عن طريقة تفكير الآخر حول هذه المشكلات، بل وقد تكون مضادة لها وعلى نقيض منها، بما يزيد من شدتها وحدتها، و يؤدي إلى تصاعد الخلافات بينهما فيحدث الانفصال الفكري الذي قد يصل إلى حد لا يلتقيان عنده.

ب- مرحلة الانفصال الوجداني: إن الانفصال الفكري بين الزوجين يؤدي إلى إصابة ارتباطهما الوجداني بشرخ كبير يصعب ترميمه.

ج- مرحلة الانفصال الجسدي: من الصعوبة أن يجتمع الزوجان في فراش واحد ليمارسا علاقتهما الجنسية المشروعة، وفي نفس الوقت يوجد بينهما تباعد فكري وانفصال وجداني يبعد كل منهما من الآخر.

د- مرحلة الانفصال الشرعي القانوني: عند تفاقم الانفصال الفكري و الوجداني والجسدي بين الزوجين و عنادهما و إصرارهما على عدم اتخاذ أية خطوة إيجابية تقرب كل منهما للآخر، فإن هذا مما لاشك فيه يدفعها إلى طلب الطلاق و الانفصال الشرعي القانوني.

هـ- مرحلة الانفصال الاقتصادي المادي: يصاحب عادة واقعة الطلاق إجراءات اقتصادية يحكمها الشرع و القانون حيث يبدأ كل من الزوجين في السؤال عن ما له وما عليه من التزامات مادية لتسويتها. وقد تتم التسوية المادية بين المطلقين بطريقة مادية وقد لا تتم مما يحولها إلى خصمين متنازعين يواجه كل منهما الآخر في المحاكم، و عندئذ يبدأ الانفصال المادي حيث يأخذ الطرفان ما لهما و يدفعان ما عليهما.

و- مرحلة الانفصال الأبوي: يرى الكبار أن الطلاق راحة من عناء مشكلات الحياة الزوجية إلا أنه ذو تأثير بالغ على الأطفال الذين لا ذنب لهم، فيعيش الابن محروم العلاقة الشائبة أي حنان الأم أو من رعاية الأب أو يكون مشتتا بينها في جو يسوده الكره والمنازعات، فللأب دور مهم في تكوين الابن، حيث يشكل وجوده النفسي و اضطلاعه بدوره الأبوي اتجاه ابنه أهمية جوهرية في بنائه النفسي السوي من خلال فعالية الأدوار المنوطة به، بداية بالدور الاقتصادي الذي يعتبر من المهات الأساسية للأب، إضافة إلى ذلك الدور التربوي فحسب (خوالدة، 2004) الأب هو ممثل للانضباط والمنع و القوة حيث يمثل النموذج الأول الذي يتعرف الطفل من خلاله على معنى السلطة ومعالمها، بالإضافة إلى ذلك نجد دوره النفسي الذي يظهر من خلال بناء علاقة أب-ابن صحيحة يسودها الحوار و التفاعل و الاتصال مع أبنائه وكل هذا ينعكس بالإيجاب على مستقبل الابن، إلا انه من خلال هذا الانفصال فان غياب نموذج الأب والقُدوة يجعله تأثما و سالكا لسلوكات منحرفة

ز- مرحلة الانفصال الاشعالي: و تأتي بعد الطلاق حين يظن المطلق أنه وجد الحل الأمثل إلا أنها يدخل في حالة تتصف بالانفصال عن الناس، القلق الدائم واستعادة الذكريات ومقارنة بين ما كان عليه وما هو عليه ومحاولة رسمه خطط مستقبلية وغيرها من الأمور التي يحاول اجتيازها والتغلب عليها.

(3) آثار الطلاق:

يعتبر الطلاق من أبرز مسببات تفكك الأسر ولا نبالغ ن قلنا أولها فهو في تزايد مستمر في كل الدول العربية عامة و الجزائر خاصة حيث سجلت سنة 2007 أكثر من 34123 حالة طلاق و وصلت هذه النسبة إلى 49839 حالة سنة 2010 و هي في ارتفاع بنسبة 7 سنويا و يرجع ذلك إلى عدة عوامل اقتصادية واجتماعية وثقافية وغيرها كما يرى (قمر وآخرون، 2008، ص39) "العلاقة الزوجية تتمثل خطورتها في اختلاف الزوج و الزوجة وعدم القدرة على تقبل كل منها للآخر وانعدام التوافق بينهما"، على أنه تجربة قاسية على كلا الزوجين فيشعران بالضيق وعدم الرضا عن النفس و الفشل والإحباط خاصة على الزوجة التي ينظر إليها المجتمع نظرة محجفة و هذا ما يدفعها الى الانتقام من المجتمع باتخاذ موقف سلبي قد يؤدي بها الى الانحراف السلوكي ، كما أنه صدمة على الأبناء سواء عندما يكونون في السنوات الأولى فنجدهم يتميزون بالخبرة القليلة و الانفعال الشديد و سهولة التأثر و الاتقياد و هذا ما

يؤكد عليه (رشاد عبد العزيز، 2008، ص135) أن "أي انفصال عن أحد الوالدين خلال السنوات الأولى من حياته هو من أسباب السلوك الجانح"، أو كانوا في مرحلة المراهقة و التي تكلم عليها نفس الباحث اذ قال "أن الطلاق يؤثر كثيرا في نفس المراهق فيعمق لديه احساس بالنقص و صراع نفسي عميق يلامس عاطفته و لائه نحو والديه و شعور قوي بالحزي و العار أمام الأهل والناس" (عبد العزيز، 2008، ص131)، فكل هذه الآثار النفسية السلبية والاحباطات وضياح يترجمه الفرد في سلوكات تضره هو بدرجة أولى و تضر مجتمعه ومن أخطرها الجنوح الذي يعتبر المرض المهدم والقاتل لأي مجتمع.

فيسستخدم مفهوم الجنوح للدلالة على الهفوات التي يرتكبها الأحداث ضد القانون أو النظام الاجتماعي السائد، ومنها الجنحة نسبة الى المخالفة التي لا تبلغ درجة الخطورة بحيث ينبغي اعتبارها جريمة.

ويمكن تعريف الجنوح من الناحية القانونية كما ذكره (الدوري، 1989، ص14) أنه من المفاهيم المعاصرة التي أفرزها الفقه الجنائي المعاصر للتعامل مع فئة من الأشخاص ممن تقل أعمارهم عن سن معينة، و ذلك حين يرتكبون أفعالا مخالفة للقانون.

ويرى أحمد محمد الزغبي أن الجنوح ينطلق من الأفعال التي يرتكبها الأحداث في حدود سن معينة، والتي تعتبر جرائم اذا ما ارتكبت بواسطة البالغين (الزعي، 2001، ص131)، فالجنوح إذن من الناحية القانونية هو سلوك أو فعل يقوم به الحدث ويكون مخالفا لتشريعات القانونية.

في مقابل ذلك نجد الناحية النفسية التي كان تعريفها للجنوح مغايرا تماما لسابقتها، حيث أنها عرفت الجنوح رجوعا الى الفرد في حد ذاته، فالجنوح هو وجود اضطراب عاطفي يعيق تطور شخصية الطفل، بحيث يدفع الحدث الى انحرافات نفسية (احباط، صراع) قد تقود أحيانا إلى سلوك انحرافي. ولقد عرفه (عامر، 2003، ص266) بأنه "عبارة عن سيطرة دوافع وغرائز مكبوتة في اللاشعور، و اندفاعها الى الخارج".

وقد أدلى مجموعة من المختصين في التحليل النفسي برأيهم حول الجنوح و على رأسهم رأي فرويد وميلاني كلاين، حيث يقول فرويد "أن الجانح يرتكب أفعاله المضادة للمجتمع بحثا عن العقاب، وهو يقوم بذلك مدفوعا بمشاعر ذنب شديدة ناتجة عن أنا أعلى مفرط في قسوته ويتطلب العقاب بشكل دوري لكي يهدأ، أو تعود نشأة هذا الأنا الأعلى العنيف إلى فشل حل

عقدة أوديب فيبقى الطفل متعلق بأمه و مشحونا بالنوايا العدوانية اللاواعية اتجاه الأب" (كركوش، 2011، ص 64). إن هذه النوايا العدوانية تطلق بدورها مشاعر ذنب شديدة وخوف من الانتقام، وهكذا يتكون لديه أنا أعلى على صورة الأب الهوامي (أب عنيف، منتقم، يعاقب الطفل على نواياه العدوانية و التملكية)، هذا الأنا الأعلى يتميز بالعنف بينما يفترض أن يتميز في الحالات السوية بالتشجيع والتقدير، بالإضافة الى الحساب المتشدد على الأخطاء و ظهر العنف على شكل مشاعر ذنب قوية، إذن فالحدث الجانح تبعاً لفرويد مدفوعاً في أفعاله بالبحث اللاوعي عن العقاب، إلا أن جميع هذه الدوافع كانت تكبت عادة و لا يعي الإنسان سوى أثارها المؤلمة، ولقد فسر فرويد و بعض أتباعه ظاهرة التكرار عند بعض الجانحين الفاشلين من خلال الافتراض الذي ذكره (حجازي، 1981، ص 27) مفاده "الجانح الفاشل المكرر يبدو وكأنه لديه انجذاب نحو السجن، فيعطي الانطباع وكأنه ينحرف كي يعاقب، وفي السجن يبدو عليه الهدوء لأن العقاب يسكت صورة الأنا الأعلى، فبعد خروجه لا تمضي فترة طويلة من الزمن في حياة الحرية حتى يتحرك الأنا الأعلى من جديد مطالباً بالعقاب من خلال إثارة مشاعر الذنب الشديدة، ويستجيب الجانح لذلك بالعدوان والسلوك المضاد للمجتمع فيعاقب من جديد، وهكذا ترسخ الحلقة المفرغة التي تميز حياة هؤلاء المكررين.

وتتفق مع فرويد ميلاني كلاين و تقول أن "الجانح مدفوعاً أساساً بأنا أعلى عنيف سابق لعقدة أوديب، و يتكون في السنة الأولى من الحياة و يرجع الى العلاقة الأولية مع الأم من خلال تجربة الرضاعة" (ميزاب، 2005، ص 177)، فالطفل عندما يرضع لا يبتلع الحليب فقط و إنما تتكون لديه في نفس الوقت صورة ما عن الأم، و بالتالي عن نفسه من خلال نوعية تجربة الرضاعة، فإذا كانت هذه التجربة و ما رافقها من علاقة سارة و مطمئنة ومشبعة للطفل، فإنه تتكون لديه صورة ايجابية عن الأم وهذا ما تطلق عليه ميلاني كلاين اسم "صورة الأم الصالحة"، أما إذا كانت هذه التجربة مؤلمة أو محبطة ولم يحصل الطفل من خلالها على الارتياح والطمأنينة، فتتكون لديه صورة سلبية عن الأم و هو ما تطلق عليه اسم "صورة الأم السيئة". كما ترى ميلاني كلاين (حجازي، 1981، ص 28) إن هذه الصورة تشكل النواة لكل صورة تالية يكونها الطفل عن الآخرين وعن العالم من ناحية، و لكل صورة يكونها عن ذاته وعن وجوده من ناحية ثانية، فهكذا تؤدي صورة الأم الصالحة إلى تكوين صورة ايجابية عن الذات وبالتالي

ينشأ أنا أعلى ودودا رقيقا، أما الصورة السيئة فتؤدي إلى تكوين قيمة سلبية عن الذات والتي تكون أنا أعلى عنيف يمارس بطشه على الطفل.

إذن فالجنوح من الناحية النفسية هو راجع الى الفرد ذاته، اذ أنه نتيجة عن قصور أو اضطراب في الجانب العلائقي للطفل بوالديه و هذا ما أكدته ميلاني كلاين فيما يخص علاقة الطفل بأمه، أما فرويد فقد رأى أن الجنوح هو ناتج عن فشل في حل عقدة أوديب.

- مفهوم المراهقة:

لقد ورد في لسان العرب (لابن منظور، 1990، ص131) أن راهق الغلام فهو مراهق، اذا قارب الاحتلام، أما (معجم المصطلحات التربوية و النفسية، 2003، ص256) ففترة المراهقة "هي من بلوغ الحلم الى سن الرشد"، و المراهق هو الفرد في فترة المراهقة، و هذه الأخيرة يحدث فيها زيادة في معدل النمو خاصة الطول .

و يمكن تفسير المراهقة اختصارا بما جاء به "فرويد" في نظريته للمراهقة حسب ما جاءت به (سليم، 2002) إلى أن المراهقة تعيد مشكلات الطفولة، كذلك فالنضج الجنسي يؤدي في هذه المرحلة إلى مجموعة من الاضطرابات ليس فقط في الحياة الجنسية بل في مجالات السلوك الاجتماعي أيضا، ففي البلوغ يعاني المراهق من انبعاث جديد للصراعات الأوديبية وبهذا المعنى يصبح البلوغ إعادة للمرحلة الأوديبية وانخراطا حقيقيا للكائن في مجتمع الراشدين، فهذا التنشيط الجديد في الشحنات الغريزية الآتية من جهاز "الهو" يخلق توترا و انهيارا في توازن الكائن فتعمل قوى "الأنا" المتناسكة لتستعيد التوازن المفقود مستعملة الآليات الدفاعية التي في حوزتها، ويظهر عندئذ نوعان من التعلق تعلق بالأم و تمام بالأب الذي ينظر إليه كنموذج للتأهي.

- منهج الدراسة:

لقد ارتأينا أن نستخدم المنهج الإكلينيكي الذي يعني "الدراسة المعمقة للحالات الفردية العادية أو المرضية، بغرض فهم و تفسير التوظيف النفسي الإنساني، مشكلاته، واضطراباته العاطفية (Dreyfusm2004,p13)، نظرا لملاءمته طبيعة دراستنا التي تستهدف حالات فردية ذات خصائص معينة تخدم أهداف بحثنا وتساعد على التوصل إلى وصف المعاش

النفسي الذاتي للمراهق في ظل انفصال الوالدين و أثر الطلاق على كل حالة على حدى على حسب ظروفها

- أدوات الدراسة:

المقابلة العيادية: و هي تفاعل لفظي وحما لوجه بين العميل والأخصائي النفساني غايتها الحصول على معلومات لاستخدامها في محاولة تشخيص وعلاج العميل (النجار وآخران، 2009، ص 63).

ويعبر عن إدراكاته لنفسه وللآخرين، ومخاوفه وخبراته الداخلية العميقة ويعكس علاقاته الأسرية والاجتماعية ومن ثم فإن بالإمكان الوقوف على أبعاد شخصيته، وما يعانيه من متاعب وصعوبات من خلال قراءة رسومه، ومعرفة دلالاتها السيكلوجية (القريطي، 2001، ص 194).

- مجال الدراسة: لقد تم إجراء دراستنا بمركز إعادة التربية بالحجار ولاية عنابة و اخترنا حالات تتوفر فيهم شروط دراستنا.

- حالات الدراسة:

تم اختيارنا لحالات دراستنا بطريقة مقصودة لفئة معينة وهي مجموعة من الأحداث الجانحين الذين تتراوح أعمارهم بين 16 و 18 سنة من والدين مطلقين، وقاموا بارتكاب أنواع مختلفة من الجنوح.

- تقديم الحالات:

* الحالة الأولى: نبيل

من خلال المقابلة توصلنا الى أن الحالة تتميز بالاستعداد الواضح للسلوك الانحرافي وهو مؤشر على التعرض لوضعية ضاغطة محددة مرتبطة باتخاذ هذا السلوك الجانح، كما تتميز الحالة بوجود مجموعة من العوامل والظروف التي ساهمت في انحراف الحدث منها انفصال الوالدين والفقر "الحالة الاقتصادية المزرية"

- تقديم الاختبار:

- حجم الرسم: رسم صغير يدل على وجود حالة اكتئاب فهي تعبر عن الدونية ونقص الكفاءة أو الخوف و الانطواء أو القلق.
- نوع الخط: الخط الحشن و يعني الشهوانية والعدوانية و عدم الرضا.
- الخط المضغوط: يعني الحساسية المفرطة.
- الخط المنقطع: يعني القلق.
- موضع الرسم: وضعية الرسم في الأعلى وتدل على التفاؤل، المثالية و الحياة الخيالية. أما وضعية الرسم في اليسار تعني الاتجاه نحو الماضي وعدم الاستقرار الانفعالي. تمثل هذه الوضعية محبة الأم، شخص يتجه نحو الذات وينتمي الي الماضي و يميل إلى التعبير الانفعالي ومظاهر الطفولة.
- الرأس: رسم الفم مع إبراز الأسنان يدل على العدوانية.
- الفم: رسم الفم مع إبراز الأسنان يدل على العدوانية، فم كبير يكون أحيانا للتعويض كما هو الحال عند المفرطين في الأكل و الثثرة.
- الأنف: طويل و يعبر عن الحيوية الجنسية.
- العينين: عين كبيرة تدل على الانبساطية و الإنشراحية.
- الأذن: تدل الأذنان على الاهتمام، الذي يخص الاستماع والمعرفة فهو علامة فضولية، وجود الأذن أيضا يدل على الحساسية للنقد.
- الشعر: يعبر عن القوة والحوية الجنسية .
- الجذع: مربع يدل على الشعور بالقلق ، و قوة جسمية مادية.
- الأطراف: يدين و ساقين ضعيفتين: نقص الثقة في التواصل الاجتماعي.
- الأصابع: حذف أصبع يدل على حالة الخصاص.
- الملابس: تغطي كامل الجسم و تدل على صورة الأم.
- زر واحد في السروال: يدل على انشغال يخص الولادة.
- الألوان: الأحمر يعبر عن العنف و الانفعال، الحب والنشاط.
- الأزرق: يعبر عن الرقة و الهدوء، أما الأسود يدل على التحسر الحزن و الشعور بالذنب أما البني يعبر عن البرودة والعقلنة و الصفاء.

- استخدام الحدث لمختلف الألوان: يعبر عن تأخر عاطفي.

- الأشياء المرافقة: قلب به أجنحة.

- تحليل الرسم: القلق، العدوانية و الشهوانية، الحساسية وعدم الاستقرار الانفعالي، الميل نحو الماضي، نقص الثقة في التواصل الاجتماعي، العنف والانفعال، حرمان عاطفي، التحسر، الحزن و الشعور بالذنب.

- الحدث نبيل من خلال تحليل رسوماته توصلنا إلى أنه يعاني من:

- القلق: و هو الإحساس الذي ينتاب الحدث لعزلته و قلة حيلته في عالم مليء بالعداوة، وثمة مجموعة من العوامل البيئية أي الاتجاهات المتضاربة بين الوالدين "الشجار" ومن ثمة انفصال الوالدين عن طريق الطلاق الذي أدى إلى هذا الإحساس، وانعدام الأمن لدى الحدث، الحساسية، عدم الاستقرار الانفعالي، الحزن ونقص الثقة في التواصل الاجتماعي أدى بالحدث الى ارتكاب الفعل الإجرامي وهو السرقة والضرب وهذه الأخيرة هي استجابة استخدمها للتغلب على الشعور بالقلق وغيرها مما سبق ذكره عن طريق العدوان، فالسرقة تعد أيضا سلوكا تعويظيا رمزيا عن الحرمان العاطفي وتدعيا لتقدير الذات المنخفض لدى الطفل المساء اليه من قبل والده قبل الطلاق، فضلا عن ذلك زيادة الشعور بالوحدة نظرا لفقدان الموضوع الاجتماعي "الامتكالي الأب" وبالتالي زيادة السلوكات العدوانية ومن ثم ارتكاب السرقة التي ولدت عنده "مشاعر الذنب و قلق كبير" فنقص الحب والتعاطف ونبذ الأب للحدث نبذا قاسيا من بين الأسباب الأولية لسلوكه الجانح.

* الحالة الثانية: علي

من خلال المقابلة توصلنا الى أن الحالة تتميز بالاستعداد الواضح للنفور الدراسي وهو مؤشر على التعرض لوضعية ضاغطة محددة مرتبطة بكرهه الدراسة، كما تتميز الحالة بوجود مجموعة من العوامل و الظروف ساهمت في انحراف الحدث منها طلاق الأم واعادتها الزواج و فقدانها نهائيا لها بسفرها بعيدا.

- تقديم الاختبار :

- حجم الرسم: رسم شخص كبير يدل على تضخم الأنا والإحباط.
- نوع الخط: خط خشن يعني الشهوانية و العدوانية وعدم الرضا عن الذات.
- خط مضغوط: يعني حساسية مفرطة أما خط منقطع يعني القلق.
- موضع الرسم: الرسم في الوسط يدل على الاهتمام بالحاضر و الواقع الحالي، والتركيز على الذات، و حب البروز.
- الرأس: مناسب للجسم.
- الفم: مفتوح يدل على الاعتمادية الفمية.
- الأنف: كبير يدل على الحيوية الجنسية.
- العينين: متباعدتان دليل على الفضول، كبيرتان تدلان على الانبساطية.
- الأذن: وجودها يدل على الفضول.
- الشعر: وجوده دليل على القوة و الحيوية الجنسية.
- الجذع: شكل مستطيل يدل على تقدير سيء.
- الأطراف: يدان و ساقان طويلتان تدلان على الطموح و التفاؤل.
- حذف الأصابع: يدل على قلق الخضاء.
- الملابس: الأزرار تعبر عن الخضوع للسيطرة، الجيوب الصغيرة تدل على الحرمان العاطفي، وكذا فان الملابس تغطي كامل الجسم فهي تعبر عن صورة الأم وساخنة تدل على الحاجة للحماية العاطفية.
- الألوان: الأسود يعبر عن الحصر و الحزن و الشعور بالذنب.

- تحليل الرسوم:

- العدوانية و عدم الرضا عن الذات، الاهتمام بالحاضر و الواقع الحالي.
- الحزن و الحصر و الشعور بالذنب، حرمان عاطفي، الترجسية والفضول.
- الاعتمادية الفمية و صراعات مرتبطة بالذكر، وتقدير سيء للذات.
- من المظاهر البارزة في رسومات الحدث علي العدوانية وهي استجابة تستخدم للتغلب على الشعور بعدم الرضا على الذات والحزن و القلق الداخلي، فهي سلوك تعويضي عن الاحباط الذي يعانيه الحدث وربما هذا راجع الى "غياب الأم "بعد انفصالها عن الأب وزواجها مرة

أخرى و السفر بعيدا ما جعل الحدث غير قادر على تحمل الاحباط لخسارته والدته، و عدم الشعور بالأمان و الاستقرار الانفعالي، فالعدوانية الكامنة راجعة إلى حرمان و احباط شديد ما دفعه الى ارتكاب الفعل الاجرامي و هو "السرقه" كحل تعويضي عن الحرمان العاطفي من الأم، فهو يعيش نكوص عاطفي و تثبیت في المرحلة الفمية الإنكالية أدت الى فراغ وجودي لم يتمكن من تجاوزه فحسب "سبيدز" و "ميلاني كلاين" الحرمان يترك ثغرات في نرجسية الطفل و تولد لديه مشاعر الذنب، والسرقه هي وسيلة للمطالبة للحنان و إشباع النقص الذي تعاني منه الحالة.

بناء على النتائج المتحصل عليها من هذه الدراسة توضح لنا أن الانفصال الوالدي أو الطلاق من أهم الأسباب التي تجعل المراهق غير متوافق مع ذاته من خلال نظرته الدونية ومشاعر النقص والحرمان والتي يترجمها في عدم توافقه مع مجتمعه من خلال لجوئه الى السلوكات الجانحة، وهذا ما يؤكد فرضيتنا أن للطلاق أثر في ظهور الجنوح لدى المراهق وأن له دور في ظهور السلوكات اللا اجتماعية لديه.

- خاتمة:

ختاما يمكننا القول بأن الطلاق ظاهرة اجتماعية خطيرة لها بالغ التأثير على الأبناء، ولهذا نحتاج إلى المزيد من التعمق وعلى نطاق واسع في دراسة تأثيراتها، خاصة على فئة تحتاج تحديدا إلى فهم واهتمام سواء على المستوى النظري أو الميداني من خلال تقديم الدعم والمساندة النفسية والاجتماعية لها.

- قائمة المراجع:

- 1- أبو غزال معاوية محمود، (2006): نظريات التطور الانساني و تطبيقاتها التربوية، ط1، عمان: دار المسيرة.
- 2- الخولي سناء، (1984): الأسرة و الحياة العائلية، بيروت: دار النهضة العربية.
- 3- الدوري عدنان (1989): الانحراف الاجتماعي، ط1، الكويت منشورات ذات سلاسل.
- 4- المشيخص عبد العظيم نصر، (2005): الانحرافات الاجتماعية مشكلات و حلول، ط1، لبنان: دار الهادي.
- 5- النجار فايز جمعة، جمعة نبيل، الزعي ماجد رافي، (2009): أساليب البحث العلمي، عمان، الأردن: دار الحامد.
- 6- أوبكة أحمد بن عمر، (2001): الطلاق و أحكامه.
- 7- مجازي مصطفى، (1981): الأحداث الجانحين، ط2، بيروت: دار الطبعة للطباعة والنشر.
- 8- خوالدة محمود، (2004): الذكاء العاطفي و الذكاء الانفعالي، ط1، عمان: دار الشروق.
- 9- سليم مريم، (2002): علم النفس النمو، ط1، بيروت: دار النهضة العربية.
- 10- عامر مصباح، (2003): التنشئة الاجتماعية و السلوك الانحرافي، ط1، الجزائر: دار الأمة.
- 11- كركوش فتيحة، (2011): ظاهرة انحراف الأحداث في الجزائر، ط1، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
- 12- الزعي أحمد محمد، (2001): أسس علم النفس الجنائي، عمان: دار زهران.
- 13- القريطي، عبدالمطلب، (2001): مدخل إلى سيكولوجية رسوم الأطفال، ط2، القاهرة، دار الفكر العربي.
- 14- شتوان بلقاسم، (2008): الطلاق في الفقه المالكي، قسنطينة، الجزائر: دار الفجر.
- 15- عبد العزيز رشاد علي (2008): سيكولوجية القهر الأسري، ط1، القاهرة: عالم الكتب.
- 16- قمر عصام توفيق، مبروك سحر فتحي، عبد المنعم عبير، (2008): المشكلات الاجتماعية المعاصرة: مداخل نظرية، تجارب عربية، أساليب المواجهة، ط1، عمان: دار الفكر.
- 17-Dreyfus, A,V, Maraueu,C.(2004): L'indispensable de la psychologie, Studyrama, France

- القواميس والمعاجم:

- 18- ابن منظور، (1990): لسان العرب، ط1، بيروت: دار صادر.
19- عيسى مومني، (2000): الممتاز، الجزائر: دار العلوم.
20- شحاتة حسن، النجار زينب: معجم المصطلحات التربوية والنفسية، ط1، الدار المصرية اللبنانية.
21-Sillamy,N.(2003): Dictionnaire de psychologie, Larousse, Paris.